# السياق الدلالي في رواية العطر الأسود لنجاة عبد المجيد الصابري

***The semantic context, the novel of the black fragrance of Najat Abdul Majeed Sabri***

**الدكتورة لطرش صليحة[1]***

**جامعة البويرة ( الجزائر )**

**seg1610@yahoo.com**

تاريخ الاستلام: 2022 /04/20 ـ تاريخ القبول: 2022/05/13 ـ تاريخ النشر: 2022/06/30

**ملخص:**

يعد السياق البيئة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو العبارة أو الجملة كما تستمد أيضا من السياق الاجتماعي وسياق الموقف، وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره، من متكلم ومستمع وغير دلك،من الظروف المحيطة،والمناسبة التي قيل فيها الكلام.فارتباط الرؤية بالتغيرات التي مست نواحي الحياة، توضح أن العالم الذي نعيشه في تغير كبير، وتقنيات السرد الروائي التقليدية أصبحت عاجزة عن استيعاب كل العلاقات الجديدة ،رواية "العطر الأسود" في دلالتها السياقية تمثل حركة وفعلا ينبعث معه إحساس بالألم وشعور بالحزن ، فالقارئ سيجد حكاية تحمل نوعا من الألم في المتن لتخرج إلى سياق يقف فيه الراوي أمام تكتل من العادات الاجتماعية التي تصور فيها الراوية رحلتها عبر الزمن وعبر الذكريات ، لتمضي الرواية رحلة التواصل بين حاضر الإشكالات السياقية ودلالاتها المتعددة .

**كلمات مفتاحية:** الدلالة . السياق.، الرواية. الإشكالات.، الراوي.

**Abstract**

The context is the linguistic environment that surrounds the word, phrase or sentence as it also derives from the social context, the context of the

* المؤلف المرسل

situation, and it is the place in which speech is said with all its elements, from the speaker, the listener and not, from the surrounding circumstances, and the occasion on which the speech was said. The link between the vision and the changes that affected the aspects of life shows that the world in which we live is in great change, and the traditional narrative techniques have become unable to comprehend all the new relationships. The novel "Black Fragrance" in its contextual connotation represents a movement and an act that emits a sense of pain and a feeling of sadness, so the reader will find A story that carries a kind of pain in the text to emerge into a context in which the narrator stands before a cluster ofsocial habits in which the narrator portrays her journey through time and through memories, so that the novel continues the journey of communication between the present of contextual problems and their multiple connotations.

**Key words:** connotation, context, narration, problems, narrator

## 1 ـ مقدمة:

الأداء عادة هو ناتج جهد معيَّن قام ببذله فرد أو مجموعة ما لإنجاز عمل ما. و قد يتم من خلال آلة وأكثر وفقا لطريقة محددة، و التعرف على هذا الأداء و التأكد من إنجازه يتطلب عملية تقييم له يتم في ضوء المعيار المحدد لإنجازه والمعطيات الأساسية اللازمة في من يؤديه[1] جاء في كتاب البيان و التبيين للجاحظ: " أن الدلالات على المعاني هي مجمل الإشارات الظاهرة التي تجسد المعنى الخفي، و التي بدونها لا يكون لحاجات الفكر المستترة وجود بين المحسوس[2] أما ابن سينا يرى أن الدلالة هي "نفس الفهم "[3] أما الأصوليون نجدهم يرون أن : سياق الكلام، وسياق النَّظم، واللفظ الواضح فيما سِيق له، وما كان الكلام مَسُوقًا لأجله، وما أوجبه نفسُ الكلام وسياقُه، والنكرة في سياق الشرط، والفعل في سياق الشرط[4]

ويقتضي منهج التفسير بالسياق اللغوي ألاّ يقتصر المفسّر على دلالة الكلمة، بل يجاوزها إلى تركيب الكلام؛ فعن عبد الله بن مسلم بن يسار عن أبيه مسلم قال: "إذا حدّثت عن الله وقد تزايَد الاهتمام بأثر السياق على الدلالة مع التطور الأصولي، رغم قِدَم الفكرة وعراقتها؛ فاستعمال الإمام الشافعي لدلالة السِّياق في كتابه"الرسالة" هو أوضحُ برهان على عراقتها في الدرس الأصولي.

ومن ثَم لم ينقطع نسَبُها بعِلْمِ الأصول، بل حظِيَت – كما حظِي غيرُها من المسائل الأصولية – باهتمام الأصوليين، وإن كان أثرُ السِّياق – كغيره من مباحث الأصول – لم ينتقِلْ من الإجمال إلى التفصيلِ إلا بمرور الزمن، وتناوُلِ الأصوليين له.

ولقد فطن الأصوليُّون إلى عناصرِ السياق وأثرها في تحديد المعنى، ولعل أبرزَها دراستُهم للقرائن المخصِّصة للعام سواء المتصلة التي تمثِّلُ سياقَ المقال، أم المنفصلة التي تمثل سياقَ الحال؛ كالحس والعقل، والعرف، وغيرها.

والسياق يعتبر نظرية من نظريات علم الدلالة فهو يمثل الأداة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو الجملة وتستمد أيضا من السياق الاجتماعي و سياق الموقف وهو المقام الذي يقال فيه الكلام بجميع عناصره من متكلم و مستمع وغير ذلك من الظروف المحيطة المناسبة التي قيل فيها الكلام[5]

فالسياق اللغوي إذن مقتصر على نفس الكلمة ومن ثم تركيبها بسياقها ، لذلك حُضيت عند الأصوليون باهتمام ، فجاء عنصر السياق كدور في تحديد المعنى ، انه الأداة اللغوية التي تحيط بالكلمة أو الجملة مع استحضار السياق الاجتماعي أي سياق الموقف بجميع عناصره الخطابية .

من هنا انبثق عنوان الورقة البحثية هذه ب: دور السياق في تحديد الدلالة الوظيفية ،و قد اقتصر البحث على الدلالة الوظيفية لأنها تمتاز بالدقة والعمق عن سائر أنواع الدلالات فهي تحتاج إلى الكثير من التأمل وإعمال الفكر وقد سيقت هذه ورقة هذا المقال إلى عدة خطوات لتجيب على الإشكاليات الآتية:

ما السياق و؟ ما الدلالة الوظيفية ؟

وما أثر السياق في تحديد الدلالة الوظيفية ؟

أهمية عمليات التشفير في الأدب، عندما تتجاوز مجرد التشفير اللغوي المباشر لتشمل تشفير البيانات الجمالية بقصد توصيلها للمتلقي، وبغض النظر عن درجة الوعي الشعوري بهذه العملية، فان السمات الفنية للعمل الأدبي تمثل لغة داخل اللغة، وتهدف إلى أداء وظائف جمالية، ووضعها بهذا النمط في النص هو عملية التشفير ذاتها وحينئذ علينا أن نميز بين مستويات الضرورة والحرية في هذا التشفير، مما يترتب عليه مراعاة مستوى المرونة والنسبية في الشفرة الأدبية [6] ويسمح السياق الأدبي بتحقيق اتصال بالنص من قبل القارئ ، من خلال الجمل والأفعال الكلامية واستراتيجيات النص، مع اعتبار وجود قواعد للدلالة تؤثر في هذه الوحدات الأولى، التي نربط فيما بينها من اجل الوصول إلى حالات فعلية أو محتملة، وننتق بذلك م العلامة إلى النص الذي يقدم تراكيب نظمية دلالية صادرة عن قواعد النص ويظهر مجال التواصل من خلال بنية النص والفعل الذاتي من القارئ حيث تعد البني النصية مكوناً بنيوياً من مكونات النص الأدبي كما يحققه القارئ وفعالية للقارئ كما يحفزها النص، ويتولى التواصل مهمة إنتاج البني النصية من خلال شفرات النص وإحداث استجابة لها في آن واحد [7]

وتشكل الرواية العربية بشكلها المعاصر ملمحا أدبيا مستحدثا في الثقافة العربية، أكد جدارته في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى اليوم في تصدر ما سواه من الأجناس الأدبية، وأكد أيضا رسوخه وقدرته على التجذر في الوعي الثقافي العربي، باستقطابه اهتمام القراء في العالم العربي، بل وهيمنته على مساحة القراءة في عمليات التلقي الراهنة، وبالنسبة للرواية الجزائرية، فقد عرفت هي الأخرى تطورا كبيرا بعد أن تسنى لها تجاوز مرحلة التمرين والنضج الفني، وصدرت أعمال روائية متنوعة, شكلت حيزا لا يمكن إغفاله في خارطة الرواية العربية[8]

يُبنى الخطاب الأدبي على أسس جمالية ووظيفية تواصلية، والأديب لا يتوقف في السعي من خلالها إلى إنجاز سلسلة من الإبداعات الفنية لربط الواقع بالخيال واختزالهما في قالب فني وأدبي

واحد؛ وتشكل ظاهرة النص الروائي مجالا خصبا للبحث والدراسة لاسيما وأنها مسألة تحمل نظرة جديدة إلى قضايا اللغة والكتابة والقراءة ومكانة المؤلف والقارئ على حد سواء، حيث اتسمت المحاولات المنهجيّة لدراسة النصوص الروائية برؤية شمولية الدرس النقدي الحديث، وأثيرت في السنوات الأخيرة حوارات جادّة حول خصوصية النص الروائي الجزائري بوصفه إشكالية معرفية يمكن تحليلها وفق تصورات متعددة.لذا نجد ‘‘جرار جنت "Gérard Genette" "قد بحث في شعرية الخطاب ومفاهيمها والعلاقة التي تربط بين أنماط الخطاب والأجناس الأدبية، فانتهى إلى أنّ ثمة علاقة تجمع كل هذه النصوص في حقل أدبي سماه بالتعالي النصي (Transtexualité) ويعني به «كل ما يجعل النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى"[9]

فالمستوى الدلالي – يمثل قيمة الدلالة في رواية العطر الأسود كون محورها هو بعد دال متطور وليس بذات البعد الدلالي، وهذا التطور الدلالي ليس كما نعتمده في العلاقة مع المرجع أو المعنى، فمستويات الدلالة هنا في البعد التداولي، هي واسعة عبر النشاط الحساس للشخصية المحورية، وهي مركز البث الدلالي، لكن ذلك عبر كيان الراوي، وهو عنصر وسيلة التداولية، وطبعا لعب وعي "احمد خلف" دورا أساسا في تنشيط المستوى الدلالي، وكان البعد الدلالي للتداول، هو ممارسة داخل وحدة ممارسة اشمل، وهي بينية الرواية، ورواية مثل رواية العطر الأسود، هي كيان أسطوري أدبي من جهة، ومن أخرى كيان أدبي روائي، وطبيعي الأول هو أعمق دلاليا، وتكون وحدة الدلالة غير تامة، ويعود ذلك لبعد الأسطورة الذي ألف متن الرواية، وكما أنه قد تمثل له، وتكون الدلالة المضاعفة هنا، هي وحدة تداول، حيث هي أكبر من الدلالة الالتزامية تداولية، حيث الالتزامية هي كما الدلالة الإخبارية تكون تبلغ حد نتيجتها إزاء المعنى وتقف، والبعد الأسطوري أوسع من ذلك، رغم الشكل الاجتماعي الذي يبدو خلاله، والدلالة المضاعفة تؤدي دور الممارسة التداولية، وكذلك ضمان التفاعل مع الخطاب، وذلك التميز الدلالي ليس عاما، بل هو وارد في الرواية، كون بنية الرواية بالفضاء الأسطوري يتجاوز حتى ممكنات الواقع المألوف، وطبيعي يحتاج هنا واقع بديل ابعد

وابلغ من الواقع المألوف، ووعي الراوي ودربته لم تتح للأسطورة التمادي وبلوغ حد الفنطازيا، بل قننت البعد الأسطوري بسرد هو منقطع، رغم عدم وجود فصول مسماة، تتيح له تمام التحقق، لكن الترقيم أناب عنها، وهذا طبعا بدوره يتيح للدلالة التطور والتنوع [10]

ومن هنا فإن الحديث عن رواية "العطر الأسود" للروائية نجاة عبد المجيد صابري، الصادرة عن دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع تيزي وزو عام 2019فالحدث الروائي هو حدث افتراضي، بيد أننا لا يمكن أن نغفل الدلالة الرمزية لتوظيف الشخوص، والمسميات التي تمتلك جذرا تاريخيا في سياق الحكاية؛ كونها تحمل الكثير من تلك الدلالات، سواء على صعيد شخوص الرواية، آو البعد الزمكاني لها، آو الفضاء السردي..

يجترح الروائي حدثا في مكان افتراضي تكاد تُستشف بعض ملامحه من خلال أحداث الرواية، وهو الجزائر، غير انه يلجأ الى التمويه عن النقطة الجغرافية للمكان في الجزائر؛ ليضفي فضاء احتماليا أكثر سعة وأعمق رمزية، وهو وان جعل من زمن فصل الشتاء زمنيا لأحداث روايته، ، نستطيع أن نستشف أن الاستخدام القصدي لتلك المسميات إنما هو إشارة رمزية لجميع أشكال الحقد الذي تحمله شخصية "بولين،" في رواية "العطر الأسود" للأديبة الجزائرية "نجاة عبد المجيد صابري" يلاحظ ذلك التأثير ترميز لذاكرة شابة وحيوية مفتولة التفاصيل والذكريات الموجعة التي تقتحم مخيلتها بدون سابق إنذار وبلا رحمة أو شفقة، وبكامل فتوتها في سرد مراكب المحكي يتضح النضج السردي للروائية من حيث التكثيف والرشاقة في اللغة التي يتجلى الاقتضاب فيها والتخفف من الجملة الإنشائية للميل نحو الجملة الإلتقاطية ذات المعنى الدلالي للعالم الخاص الخافق في داخل شخصية "بولين " بتفرعاته.

ففي سياق ما عرف بالمقاربة السيميائية التي نضجت مع البنيوية في الستينات مع غريماس، فوجهت الاهتمام نحو أهمية الدلالة وتعقيد القوانين التي تشتغل بها وبخاصة من منظور سيميائية

السرد. حيث أمدت الباحثين بأدوات مبهرة ونماذج قادرة على تحليل النصوص والخطابات سواء أكانت لغوية من قبيل الإبداع أو الكلام العادي أم غير لغوية.تكمن أهمية الكتاب لما يتضمنه بين دفتيه من أهمية بالغة تتمثل في تقريب المقاربة السيميائية من القارئ العربي، وتمكينه من ضبط مفاهيمها وآليات اشتغالها، وتكييفها على مستوى دراسة النص الروائي وقدرتها الإجرائية في ترميم الخصاصة التي تتميز بها السيميائيات على مستوى التأويل.

فأهمية الكتابة عند صابري نجاة في رواية "العطر الأسود" في أنه لم يكن مجرد محاكاة للنموذج الغريماسي، بقدر ما هو حريصاً على استحضار الأسئلة الخاصة بذات، الأم ليندة وهي تعيش قلق المعرفة بفعل المتغيرات التي تفاجئ بها ابنتها بولين ، واستحضار أسئلة الواقع من حيث هو مرجعية تتخفى خلف إنتاج النصوص وتشرط صياغتها الجمالية.

إن أهم ما جاءت به رواية العطر الأسود هو طرح الصعوبات لدراسة دلالة السياق الأدبي وعدم كفاية التحيز داخل منظور واحد لفهم ما يجري خلال عملية الإنتاج الأدبي. فدأب القارئ على فك طلاسم الظاهرة الأدبية الموجودة في الرواية وتحديد الأسباب الاجتماعية والنفسية للحن النشاز الذي بعثته أوركاسترا الحياة ليحاول السارد إيجاد تصور يحول السياق النصي إلى تشكيل دلالي يتحقق بواسطة الخطاب الأدبي "وعماده في ذلك شخصيات الرواية ،فلواقع الخارجي لا يتهيأ في النص إلا في هيئة تمثلات ذهنية للساردة نجاة صابري فصارت بدورها منظوراً إليها انطلاقاً من التمثل الأدبي الذي يصاغ في كل حقبة دلالية مهيمنة على السياق النصي السياق الدلالي في رواية "العطر الأسود " يظل الأقرب إلى القارئ بمختلف فئاته، بفعل تضمينها المتعة والتشويق وحتى نمكّن القارئ من رؤية دقيقة إلى بناء الرواية وتكون دلالاتها وتناميها على نحو منسجم بالبنيات السوسيوثقافية الخاضعة لطبيعة الصيرورة التاريخية..ولكن كيف يتّخذ السياق الدلالي طابعه في رواية العطر الأسود ؟

## 2 ـ الفضاء الدلالي السياقي للعنوان :

لغة رواية "العطر الأسود" هي تعبير عن مدى التجاوز الذي تُحدثه مجازاتها وتكثيفها والتي تقترب من لغة الشعر، فعبر المسافة التي تخلقها اللغة بين المدلول الحقيقي والمدلول المجازي يتأسس الفضاء السياقي – الدلالي– فالكلمة حسب البلاغة تحمل معنيين أحدهما حقيقي والآخر مجازي، وبينهما مسافة محدّدة تتّسع أو تضيق حسب طبيعة المجاز، وعليه فلغة الأدب لا تقوم بوظيفتها بطريقة بسيطة ومباشرة إلا نادرا، فالتعبير الأدبي لا يستقر في معنى واحد[11]

تحال عنونة رواية "العطر الأسود" دلاليا إلى الدلالة الالتزامية، التي ستكون نصا بذاته لكنه لا يعبر عن ذاته فقط، بل يظهر كنص موازي يشير إلى معان خارجية، ويقوم بالتزامها دلاليا لتميزها في الاستدلال، وهنا سيكون تعبير تلك العنونة عن أبعاد سيكولوجية تحتاج التزام دلالي، كما أن المضمون الذي تقوم عليه العنونة، هو بذاته غير متداول داخل المتن النصي، وهذا ما جعل العنونة تستمد الالتزام الدلالي، وتعتمده كوحدة دلالية في بعد الاستدلال غير المباشر، وهذا هو الفعل الأساس للصياغة التي رسمتها لنا الروائية " [12]نجاة صابري" في روايتها "العطر الأسود."

وقد خصصنا هذه الدراسة لتحليل رواية ‘‘العطر الأسود " للكاتبة الجزائرية "نجاة صابري" واختيارنا للمدّونة المذكورة مرده لما يميّزها من قيمة بنائية لغوية ودلالية سواء من حيث تقنية أسلوبها المعتمد في تقديمها للحدث الروائي أومن خلال الإستراتيجية التي تتبناها في خلق دلالة السياق النصي. وعليه سنتوجه في سطور هذه الورقة إلى تحليل التمظهرات السياقية.

وتبحث هنا السياقات الوظيفية للرواية في سياق الإنتاج والاستقبال، إذ نجد النحو يدرس الجمل، وأن الدلالة تدرس القضايا، وهذا يحيل إلى أن هناك بعدا للتداولية يشير إلى أنها هي تمثل نمط دراسي للأفعال اللسانية ، والسياقات التي تتم في الأفعال، على وفق خبري، وهنا تكون صورة الطبيعة ترتبط بوجهين للحقيقة في الرواية، فهناك وجه للحقيقة التي لا تتزعزع، في الإطار الضمني ،

وهناك حقيقة أخرى داخل كيان المتن النصي لرواية "العطر الأسود" وهي هنا تكون قابلة لتأويلات وردودا الأفعال الجدلية بين "الأم" والابنة "بولين "، وهناك تقابل بين الحقيقتين، في فضاء النص بولين ترفض العيش مع زوج أمها ، والأخرى تكون داخل دلالة كيان "الأم" ،وتكون مضامين النص الروائي في روية "العطر الأسود "تقرأ على وفق مستويين،هما يتمثلان في عنصر اللغة وعواملها داخليا وخارجيا، فخارجيا هو تعامل الشخصيات في بنية النص الروائي، وداخليا المضامين التي أدت إلى تطورها عنصر اللغة، عبر مناحي الكلام داخل الرواية وهو ما نجده عند "محمد يونس" " أن التركيب الباطن للجمل قد يكون الأساس العام لدلالة الألفاظ) وذلك القول ازاء التداولية، هو يحتمل عدة وجهات نظر، فهناك وجهة نظر إزاء دور المفهوم في العملية الأدبية"[13]

فالمقطوعات السردية داخل الرواية تمثل مضامين جوهرية "للكلام والأيام والأصوات"لكسر الهدوء بكلمات تكاد تكون مشاعر التعاسة أو بعبارة أخرى منزلة المعاملة داخل الأسرة، هنا يظهر دلالة السياق للرواية من حيث المعنى والفضاء الدّلالي عند" نجاة صابري" مليء بالمتناقضات، وهو الحلم والواقع، والماضي والحاضر، والغاية والمحذور .هكذا تتحول "بولين" إلى شخصية متسامحة لحظة حديثها مع شقيتها "سارة "وهي في قبرها إذ نجدها تقول"كيف حالك يا سارة ؟ستقولين أنك بخير ، وستسألين عن حالي ...أنا لست بخير ...ليس لي أب ولا أريد أن يكون لي ،إنني أتألم كثيرا يا سارة ...إنني أمقت في كل لحظة أسمع فيها ضحكات أمي تتعالى وتكسر جدار غرفتي " [14]

**3 ـ بنية الرواية :**

تتجه الرواية الحديثة في العالم إلى ما هو أبعد من السرد والحبكة الفنية إلى رواية المعنى والرؤية إذ لا يخلو السرد الحديث من المعاني الكبيرة والتصورات الكلية في المضمون الذي يتبدى في قالب السطح الفني منسوج بمفردات يراد من خلالها تحقيق المزيد من الالتقاطات ذات الصلة بمعنى الحياة البشرية بفترعاتها وما يحيط بالإنسان وما يدور في أعماقه.

ففي عبارة عنوان "العطر الأسود" سنقف عند العنوان المركزي "العطر "، وسنتحدث عن العنوان الثانوي الأسود، أو النص الموازي للعنوان ثانيا، "الأسود" لتكون الدلالة في العنوان هو صورة الحقد والحسد ،بنية تحرص على تعليق القارئ عاطفيا يكل حدث ، يرسم من خلالها الحياة القاسية للطفلة بولين ، فهي تمثل نسبة كبيرة من مشاهد الرواية التي تحرك دينامية السرد ، وقد تنصرف الدلالة السطحية لهذا العنوان إلى أن لفظة "العطر"، والذي يقف بين سطورها الغموض والإبهام مما يجعل القارئ يقف على كثير من التساؤلات ، ويفتح له باب تضعيف التأويلات لاستجلاء المعاني المضمرة والمختفية ، مما يوحي ببراعة الروائية "نجاة صابري" ببراعتها في الطرح ، فهل من الممكن أن يكون لرائحة العطر علاقة إثبات وجود كائن يحمل كل هذا الحقد تقول الساردة "لوكان محضوظا لما بربيبة مجنونة سفكت دمه بكل برودة أعصاب .... "..... سكن في منزلي وسكنت في منزلي ، انتهت أيامه في منزلي ، ولن ادع تلك النهاية المشابهة تضمني [15]

فاللون الأسود هو العنصر الرمزي في الرواية. وهذا المعنى هو المتعمق لمغزى شخصية بولين عن أن صيرورة متن النص الروائي مثل هذا المعنى بوصف أن العلاقة بين العنوان والمتن الروائي علاقة عضوية متبادلة. لذلك يعمل والاثنان أعني العنوان والمتن الروائي، بصورة متضافرة في إنتاج دلالة التركيب في الرواية . إذن فإن "العطر الأسود" ومن الواضح أن لهذه العلاقة الإسنادية دلالة أولى هي الإضافة التي توحي بأن "بولين "هن من يقتصر عليها معنى العبارة إنها إشارة تخفي الدلالة الأعمق المتولدة عن الفهم التداولي النصي الناتج من إضاءة العنوان للنص الروائي وإضاءة النص الروائي للعنوان وعلاقة كل من هاتين العمليتين بسياق إنتاج النص ونشره. فهو ما يمنح هوية للشخصيات داخل الرواية . وهذا هو المعنى الخفي الحقيقي والمضمر لعملية الإضافة أو الإسناد في هذا العنوان.فنجد الساردة تقول"حدث هذا عندما كانت "بولين"تصارع ذكريات ماض مؤلم أصبح خادش للحياء وجريمة معاقب عليها ...من الأفضل إيداع الذاكرة في سجن النسيان أو في أحد

مراكز التعذيب لتكف عن الالتفات إلى الوراء ولتتحرر بذلك الأرواح البائسة حتى لا تكون قضية في محكمة العدل العائلية والاجتماعية "[16]

وهذا المفتتح للمتن الروائي يفصح عن مشكلة الهوية للعائلة التي تعد ثيمة أساسية من ثيمات الرواية. وستتردد هذه الثيمة في مواضع كثيرة من المتن الروائي، وعلى لسان أكثر من شخصية. وثيمة فقدان الهوية أو الشك بماهيتها تجعل الشخصية ممزقة كشخصية "أم بولين "إنها تشعر دائما بالعذاب معها تقول الساردة " لم تهتم بولين للغضب الذي يتأجج في وجه والدتها الذي لم تعرف لهى التجاعيد سبيلا ، ومضت في سبيلها غير مكترثة وكانت بذلك قد صبت الزيت على النار فارتفع صوت والدتها وازداد حدة عن ذي قبل .

بولين... توقفي.

من الأخير يا...أمي .

لن تخرجي من المنزل بعد اليوم إلا إذا أردت أنا ذلك.

حسنا...لك ذلك.[17].

أن النشاط الحثيث للخطاب السياقي في دلالة الروائية كان له من الدور الحيوي في رسم ملمح متغير وعنوان ثابت وهنا لابد من أن كل منهما سيكون له دوره في جانبين لهما تأثيرهما المباشر وغير المباشر , حيث أن الأول منهما هو الملمح المتغير وهو من الطبيعي بتغيره الفاعل في جعل المعنى الروائي مثلما القيمة التي برأي أهل الاختصاص في علم الجمال النقدي، على أنها لاتحدد كونها قيمة وهي على هذا الاعتبار لايمكن أن تعكس لنا في الرواية من ملمح ثابت وكما أن المعنى الروائي يكون أيضا بذات السياقات وهذا ما يمكن أن نسميه ( المحور) والذي هو النشاط الجوهري المهيمن على علائق البناء والتمظهر وبه تكتسب الرواية الصورة الخصوصية التي يقف المتلقي يكل أحواله أمامها كمادة اجتماعية خالصة لا شبيه لها في كافة الأحوال الاجتماعية وهنا

دور الملمح فيما مسمى مادة روائية هو ثابت ومتصل بالهيكل أصلا ولا يتجاوزه على اعتبار أن وظيفته هنا تتحدد وتتأكد.

إن المعنى الأدبي إذا أردنا من خلاله تفسير معنى الرواية فلا بد أن نمر بنظام وأسس وعوامل ثانوية وعلائق البعض يراها بنيوية , والشكل الذي يمثله المعنى يبدو وحدة متلازمة ولكن النشاط الأدبي بفاعليته والتغيرات المتمثلة باللغة مثلا تؤكد مفارقة واضحة في جانب سياقه الدلالي.[18]

فالمعنى الروائي حتى يكتسب ملامح على وفقها قد يحدد التعريف الظرفي أو يكون الخطاب كمادة ملفوظة يجعل الرواية اقرب إلى المدونة ولكن دون أن تفقد سمتها الدلالية ولا ملامحها العامة ولكن هنا لا تحيل رواية " العطر الأسود" إلا أن معناها المفترض وعامل الزمن هنا أيضا يكون في إطار يجعله أفقي وعمودي فيدور من جهة حول المعنى المفترض ومن أخرى يكون ممثلا زمنيا لتاريخ الرواية .بلاغة الوعي وتداول المعنى السياقي والدلالي من طرف المتلقي –تقف على عتبة الرواية حتى يتغير المفهوم بكل أبعادة سياسيا واجتماعيا وتاريخيا ...، وتتقلص المساحة وتقف عند حد معين، حيث هنا يتعين بعد المدلول، وأن كانت هناك وجهة نظر ترى بأن الغموض هنا يجعل الشكل السياقي غير تام وفيه ما فراغات، لذا تكون رمزية "العطر" ذلك الشكل في الرواية عميقة ، وأن كانت في القصة أعمق منها، والأهم هنا إحساس الروائية "نجاة صابري"، ، حيث في السياق الأدبي تكون النظرة الأولية هي تجعل المادة التاريخية وعلى الأخص المعنى الروائي منها ، لكن يكون سياق تلقى الخيال الأدبي بإطار تام المنطقية واليقين الموضوعي " فيكون بقناعة أكثر من تلقي شكل أسطوري تاريخيته عميقة، وأن كان الأدب أحيانا على مستوى السرد يقوم بتدوين بتتابع مادة تاريخية طويلة النفس، وهناك روايات تاريخية الخانة كانت ، ولا زال هناك نفس تاريخي في الرواية ، وإما موضوعنا فنجد هناك نص موازي تاريخي، وكذلك توجد عتبات هي إشارة مباشرة إلى كيانات تاريخية ،سيان أماكن أو شخوص أو معاني أسطورية"

وهنا ماجعل رواية العطر الأسود تحتوي على عمق سياقي آخر قد يكون اجتماعي وثقافي فيُعاد بناء الرواية .وإذا كنا قد تحدثنا عن الدلالة العميقة عند الساردة" نجاة صابري "عن تحليل بنية العنوان المركزي، فإننا سنبحث عن المغزى الأعمق لدلالة السياق ، هذا الحقل من الممارسة النفسية والروحية جعلها السياق الدلالي تحضرفي الرواية فنجد الروائية تقول "قبل ذلك وأثناء تواجد "بولين"في المقبرة جاءت السيدة طلاورا" لتقدم لليندة تقريرا عن الحالة النفسية "لبولين " والأمر لم يبشر بالخير وهو ما كدر صفو جو المنزل ، خاصة وأن بولين لم تكن موجودة فبلغ بذلك السيل الزُبى وقد رأت صوفيا أن تصرفات شقيقتها جنونية ومريبة وستثير لغط الناس وتلطخ سمعة العائلة"[19]"

وعليه فإنّ عنوان رواية (العطر الأسود) يؤكد حضوره كدلالة تصويرية تخترق زاوية نظر القارئ دون أن يفكر في الدلالات المحتملة والتي يمكن استنتاجها، بصورة مرئية فعالة في جذب جمهور القراء يمليها عليه الخط الغليظ واللون الأبيض للعنوان الذين جسد بهما العنوان على سطح الغلاف. وأما نحويا فإنّ عنوان الرواية يتمتع بقيمة بنائية لغوية متميزة يوفرها التنافر الدلالي القائم بين مفرداته، والتي أملته عليه تقنية الانزياح المولدة للغة كتابية فائقة الجمال، وتتجلى هذه الظاهرة الأسلوبية في عنوان الرواية من خلال انفلات لغته عن النمط اللّغوي المنطقي المألوف بحيث تصبح اللغة في مدارها أقرب إلى الشعر منها إلى النثر ، لينطوي العنوان بذلك تحت معطى شاعري أكسبه دفقا من الدلالات الإيحائية، ومنحه لذة جمالية أبعدته عن اللغة التقريرية والمباشرة، ليكتنف بالغموض

حيث أن تتبع عنوان الرواية يكشف عن تفرعه من حقلين دلاليين مختلفين تحكمهما العلاقة الضدية. إذ يدخلان" العطر" ضمن الحقل المادي، بينما يدخل "الأسود" في حقل المجرد والعاقل، وإذا نظرنا إلى " العطر" بمدلولات . أخرى بعيدة عن مبدأ مركّبه

النظام الدلالي( وعليه سيؤدي الإشكال الذي يطرحه العنوان إلى التأسيس لفعل القراءة والسياق ، حيث سيتجه عن طريق كتابته الفوضوية هذه إلى مفارقة لغوية، مولدة لمنافرة دلالية تفتح المجال للقارئ للبحث في العنوان محاولا فك شفراته اللغوية ما يخلق في العنوان دلالة عميقة تشتغل لصالح المؤلَّف الذي وضع من أجله، تدفع بالقارئ إلى استنطاق أسرار خطاب النص.إنّما تتعدى دلالته هذا أفق إلى داخل النص حيث فيتعدد المعنى المعجمي إلى معانٍ أكثر تشعبا وعمقا على طول المسار السردي، إذ نجده يشكل عنصرا أساسا ارتأت الساردة أن تجعل منه نواة ينبني عليها النص وتتنامى من خلالها دلالته. [20].

أما الدلالات التي يحتملها العنوان باعتباره مناصا وجزءا لا يتجزأ من النص، ولأنّ المناص «إن كان يمثل النص بفي عالم الرواية ينبهنا إلى حضور العنوان على شكل دائرة مغلقة تشاهد عبر صفحات الأولى للرواية ، وإن كانت متباعدة في فصولها إلاّ أنّها تحيل إلى شفرة دلالية نلمسها عند الشخصية المحورية ‘‘بلقاسم وبولين ’’، وهذا ما يحقق أهمية للعنوان داخل نص الرواية وتعلقه بالشخصية المحورية.

وعلى هذا الأساس نرى على مستوى البنية المفاهيمية في رواية "العطر الأسود" التي اعتمدناها، نجد إلحاح بعض النقاد على مفهوم القارئ الفعلي الحقيقي الذي لا وجود للنص بدونه. ويؤكد أن مهمته تنحصر في"تحويل المعرفة التي يملكها المبدع إلى معرفة نظرية، باعتبار أن مهمته مرتبطة بالجانب الجمالي، ومن ثمة فالقراءة الحقيقية للسياق الدلالي الروائي هو قراءة جمالية لنص مبني فنيا، معيدا تسنين السنن عن طريق الانتقاء والتأليف."تذكرت لقاء البشري مع الطبيب الذي كان ينقل نظراته بينها وبين الأوراق التي في يده وقد بدا ارتباكه في تقاسيم وجهه

-من جاء معك

- هل يمكنك العودة في وقت لاحق برفقة ولي أمرك

-أنا ولية أمر نفسي فأخبرني بما تقوله لك تلك الأوراق

-من أحضرك إلى هنا؟

-لا أعرف فقد أغمي عليَ في الشارع ...ربما بقايا ضمائر كانت حية ،أو ربما ضمائر شريرة تابت شريرة وتبرأت" [21]

أي القارئ الفاعل الذي يتفاعل مع النص ويغني النصوص ويعمل على ملء فراغاتها. مما يحيل على مفهوم آخر هو القراءة التفاعلية إلى يعرفها بالسلب:"هكذا فالقراءة الفاعلة، قراءة حوارية، وليست قراءة متعة تهتم بالبنيات الصغرى مستبعدة بذلك الأنساق السوسيوثقافية والأعراف الأدبية التي كانت خلف إنتاج النص المقروء. فالسلسلة اللفظية للشفرة التي يرسلها المؤلف يقوم المتلقي بحلها في ضوء السياق الثقافي، وبذلك يشكل عملا خياليا يستمد دلالته من المضمرات النصية تستثار بعلاقتها المختلفة بالمرجع كما أن المعنى هو نتيجة تستخرج من النص في سياق التفاعل الحاصل بين النص واجتهاد القارئ وتأويلاته.

وهي القراءة الحوارية التي نلمسها في رواية "العطر الأسود" وهي أساس المعنى الذي يكشفه القارئ وتجعله هو من يكتب النص. ويعطي دلالات سياقية جديدة عبر فعل التأويل الذي يكمل معنى النص" استقبلت الخبر بتقاسيم جامدة لا تشي يشيء مما يحدث في داخلها من فوضى وصخب الأسى والطرب فاعتقد الطبيب أنها مصدومة بما قاله لها تقول الساردة :".بالأ لم نتعلم هذا هو المكتوب على الشعلة ...في الأيام التي مضت كنت عنيفة وعدوانية جدا لدرجة أن صنعت لنفسك عرج أبدي ، وصراخك لم يكن ينقطع وعقدك المسكين لم يتحمل ذلك فتتأثر الخرز في كل مكان وجمعته في هذه العلبة ...كنت سأعيده لك لحظة الرحيل [22]أكثر من ذلك تكون القراءة الفاعلة هي أساس الكتابة سواء الإبداعية أو العلمية أو النقدية وهذا ما حاول فعله لحسن الحمامة في النصوص التي اشتغل عليه.

فإن تحليل بنية النص الروائي من خلال الولوج للسياقات الدلالية سيمنحنا الفرصة، في نهاية المطاف، لاستنطاق تلك التفضيلات والخيارات الجمالية والشكلية والوقوف على اشتباكهما الجدلي وعلى الدلالات الضمنية المترشحة عن ذلك.

ومثلما استثمرت الروائية "نجاة صابري" وظائف العنوان، رأيناه يستثمر عتبة المقدمة كمصيدة إضافية لإيقاع القارئ في حبائل الأسرار. وإمعانًا في الجذب فجاءت المقدمة على لسان الروائية لتعمل على مراوغة مدروسة لإيهام القارئ بحقيقة أحداث الرواية؛ إذ يورد فيها قولها ولتوسيع أفق توقع القارئ، وتضخيم ما ينتظره من وقائع في الرواية، فذهب الكاتبة في" العطر الأسود" إلى الزعم بأن من كتب الرواية هو بطلتها (بولين) .

**4– فاعلية لغة الرواية :**

اللغة وهي المحور الأساسي لدلالة السياق النصي في الحفاظ على توازنه، والحفاظ على توازن علاقته معهما؛ إذ يقول إن " الشيء قائم في مدى بصري وبشكل عام في مدى استكشافي، ودونما أي افتراض لما يمكن لعلم جسد الآخر أن يعلمني إياه، علي الإقرار أن الطاولة التي أمامي تقيم علاقة فريدة بعيني وبجسدي[23]

تواصل الإنسان مع محيطه بصريا لا يعني انفصال الإدراك البصري عن اللغة، فمنذ أن بدأ الإنسان بإدراك قدرته على تسمية المسميات انفصل عن الأشياء، ليفكر ويعبر بالعلامات، ما يجعل الأدب يمنحنا العالم المادي في شكله اللغوي التجريدي. الأمر الذي سنقوم بتتبعه في هذا المقال لنعرف الآليات اللغوية التي تعتمدها رواية "أهل البياض" لـ"مبارك ربيع" لإدراج الألوان وتتبع أثرها استنادا إلى الإجراءات السردية السيميائية.

الكاتبة نجاة الصابري في روايتها العطر الأسود استعانت بحقول معرفية عديدة ،كتاريخ، والفلسفة، علم نفس لسانيات...) التي تميزه بالموسوعية التي يجد القارئ مباشرة حضورها في نصها

الروائي ، مؤكد أنها جعلت نصوصها تتميز باحترام ضوابط الجنس التقليدية مع التنويع في المواقف والرؤى الخاصة بالشخصيات. وانتهت إلى أن السياقات الدلالية ،تتأثر بمعارف صاحبها المتنوعة مع المحافظة على دلالات الكتابة مع صب مفهوم التجريب المفعم بالمواضيع المستقاة من الواقع مثلا لحقد والكره [24].

وهو ما نجده منساقا في الرواية تقول الساردة "أنا مجبرة ولست مخيرة ولو كان الأمر بيدي لما مكثت هنا ولو يوما واحدا ...لن أكون يوما على خير مايرام

أنت كاهنة ؟

لا

إذن؟

لا أهتم لكن الامر يختلف إذا قال الغريب ذلك .

مثل من ؟" [25]"

والمحور الذي يشتمل على فاعلية اللغة التواصلية للرواية في تأثر البنت "بولين " عن انتمائها الأسري وارتباطها بزوج أمها "بلقاسم" فامتاز السرد بتداخل تيار الوعي للأشخاص، من خلال ما تعيشه "بولين" من أحداث وهي في مصحة للعلاج النفسي تقول الساردة:كل شيء هنا يبدو غريبا ...انه مركز لغرباء الأطوار –عزيزتي دعيني أذكرك في هذا المقام بأمر يبدو انك نسيته بسرعة نحن مرضى نفسيين ونحن مجلنين هذا العالم ". [26]"

استخدمت الروائية قاموسا لغويا يمت للزمن والمكان ، فنقرأ كلمات وأفعالا لتدل على الشخصية كتسميات:الشيطان، السخيفة والحقيرة ، وهي طريقة اعتمدت عليها الساردة نجاة صابري . لتعطي للسرد واقعية تقرب شخصياته من القارئ من خلال مايسمى بالسياق الدلالي لما

تراه تسمعه .هذا بالإضافة إلى سيطرة الوعي اللغوي أو ما يسمى بالاهتمام بأناقة الشكل للرواية عوض الاهتمام بالجانب الكمي .بالرغم من أنها تعالج موضوع علاقة الأبناء داخل المحيط الأسري .

"نجاة صابري "لغتها تتميز بالسهولة والبساطة، كما تتميز بفصاحتها وخلوها من الغرابة والصعوبة، وكثيرا ما يستمد معجمها من فضاء الرواية، كفضاء البيت والمقبرة في رواية "العطر الأسود" ، فاختارت الروائية لكل فضاء ما يناسبه: أن الألفاظ الخشنة الدالة على قسوة "بولين" خصوصا بعد زواج أمها تقول الساردة "كلامي أجلبه من نار تتأجج في قلبي ولا تخمد ، والحزن هو الذي أبى الابتعاد عني ولم يتسلل اليه الملل مني ، ودائما ما أتلقى نفس الضربات حتى بلغت من الوجع حد الثمالة من كثرةما تجرعته وما عدت أعرف وضعيتي فكيف لي بوقفة أقوى ؟ ".[27]"

وغالبا ما يتكئ الكاتب على الجمل الفعلية القصيرة، في نصوص رواياته، لتجسيد أفعال شخصياته وأفعالهم، وقد تطول جملة أحيانا، بطغيان السرد على الحوار. ولعل ما يلفت النظر أكثر في رواية نجاة صابري ، هو أنها تعتمد على الفصحى الوسطى، المقربة من أوساط المثقفين، فهي لا ترتفع إلى حد الإفراط، أو التقعر اللغوي، ولا تسف أو تنزل إلى الركاكة أو العامية. فحتى الحوار الذي يجري بين الشخصيات البسيطة، ذات المستوى الثقافي البسيط، لم يجره بالعامية، كالحوارات التي دارت بين بولين وأمها والطبيبة النفسانية والراعي وزوج الأم بلقاسم .

فالأدب الروائي ما يمكن أن نلاحظه من خلال رواية "العطر الأسود" لا يستطيع أن يستعيد الصورة في اللغة، والدلالة في المفردة، كما يفعل الشعر، وهو بذلك ذو حركة صاعدة تشبه إلى حدٍّ بعيد، البلّور الثلجي المتجمد في آفاق القطبين وأعالي القمم، أو الصخري المتحجر في أعماق الكهوف المائية، أمّا الشعر فهو التناسق الدائري الأشبه بحلقات جذع الشجرة التي تُعرف أعمار الأشجار بها، وهذا يحيلنا حتماً إلى قراءات شتى لتاريخ الأدب، تجتمع على اعتبار صحة وصواب الفرضية القائلة بأنّ القيمة الجمالية بلا معنى خارج تطورها الفني التاريخي الطبيعي، فكأن

الأدب بعامة، والكتابة الروائية على وجه الخصوص، متحف تاريخي مفتوح، تشكّل المفردات فيه الدلالات الزمنية لعمره، والدلالات القيميّة لمضمونه.

هناك نشاط شخوص متعدد الأصوات والإيقاعات في الرواية، وهذا النشاط الحيوي يفرض نفسه على المتن الأساس للرواية، كالحوار الذي نلمسه بين" بولين والراعي" تقول الساردة "إن رفضت دعوتك وقلت أنني لست جائعة فقد جنيت على نفسي فأنا اتضور جوعا وطبلة الجوع تقرع في معدتي ...دقيقة فقط وأكون عندك . عندما رآها خارجة من المنزل متجهة إليه وهي مسرعة طهرت معها عرجة قدمها اليسرى ندم على غبائه وتسرعه في دعوتها .....وفوق ذلك تحمل قطة سوداء أينما حلت ارتحلت ...هلكت يا جميل أهرب لعلك تنجو بحياتك .

إذن خبز ولبن .

أجل انه طعامي المفضل ...والوحيد الذي توفره لي أغنامي ...تفضلي

شكرا

عفوا "[28]"

وهو كسياق لا يتأثر بل يتوازى مع سياقات أخرى، وهي لغات ثانوية هي في الأصل لهجات، ولكن نسميها في السياق العلمي لغات إجرائية، فهناك فمثلا البعد العقائدي لشخوص غير أساسية، يفرضون لغة العقيدة القاموسية،وهذا ما نلمسه في حوار السيدة حنين مع بولين تقول الساردة"فقط أخبريني ...الكافي".. [29]..

وطبيعي أن تكون هناك لغة تقابل بشكل بنيوي اللغة الأساس والذي قد حققته لغة المتن في رواية العطر الأسود، وهناك البعد التداولي للغة عبر أفعال الكلام المباشرة، وما كان من خطاب داخلي للغة في أبعاد الشعور والتفكير الذاتي، وقد تعددت إيقاعات اللغات داخل متن اللغة، فكانت تبلغ حد الجدل الأفلاطوني، ومنها ما يتعداها بحدة عالية.

لذلك كانت صيغ الانتاج النصي عبر المتن اللغوي متعددة السياقات، فمتن اللغة بطبيعته الكبرى يمثل الطاقة الخلاقة تعبيريا، وليس فقط سياق بلاغة نحوية او سردية، فهو يمثل بعادا بنيوية بصفات عدة، بل إطار حيوي للغة داخل كيان النص، وهناك إدارة داخلية له من خلال الشخوص، وإدارة خارجية مراقبة، حسب السياقات المتاحة لها، وهنا يكون داخليا، تقابلا بين مقومات النص التي يمثلها شخوص الرواية المتعددي الانتماء، وبين آفاق الشعور بماهياتهم في الخارج والداخل، كلاهما يمثل ضرورة سياقية استوجبت أن تكون لتنظيم الخطابات والمرجعيات اللغوية، يضاف إلى ذلك وجود أمكنة متعددة، منها أيضا ما يرتبط بالراوي، وأخرى ترتبط بالسارد، وكان دور التوظيف قد أجيد بعناية واستدلال وتعارض أفكار وسلوكيات، وتمزيق نسيج اجتماعي أيضا بسبب الحروب الموروثة، والصراع الثاني بين المعتقدات، وكلها خطابات كانت داخل خطاب الوحدة النصية الكبرى، أي أن ما كان من لغات متعددة المناحي والغايات والمقاصد هي أمثلة حية للمتن اللغوي العام للرواية.[30]

**5 ـ إستراتيجية الدلالة :**

ترتكز أهمية سياق الحال أو المقام في الدرس الدلالي في فوائد منها: الوقوف على المعنى، وتحديد دلالة الكلمات، وإفادة التخصيص، ودفع توهم الحصر،[31]،

ولا تفوت الإمام أبو حامد الغزالي الإشارة إلى أهمية القرائن اللغوية والقرائن الحالية والرموز والإشارات والحركات الجسمية للمتكلم في إفادة الاستغراق والعموم، فيقول: " إن قصد الاستغراق يعلم بعلم ضروري يحصل عن قرائن أحوال ورموز وإشارات وحركات من المتكلم وتغيرات في وجهه وأمور معلومة من عادته ومقاصده وقرائن مختلفة لا يمكن حصرها في جنس ولا ضبطها بوصف بل هي كالقرائن التي يعلم بها خجل الخجل ووجل الوجل وجبن الجبان، وكما يعلم قصد المتكلم إذا قال السلام عليكم، أنه يريد التحية أو الاستهزاء واللهو.

إنّ الشفرة التواصلية تعني أنَّ البنى الأدبية المشرفة على عالم دلالي تم إنتاجها بفعالية أدبية ذات قيمة جمالية من جهة ومعددة للمعنى من جهة ثانية، هذه الفعالية ليست مضمونا لعالم الخيال أو آلية سردية، بل هي فعل تواصلي جرى تقديمه بنمط التشكيل الأدبي للبنى النصية، كفعالية هي إرسالية مواكبة للرسالة السردية الخيالية، والشفرة التواصلية بهذا المعنى ليست هي النص بل إجراءات أدبية تستشف من توجه النص إلى المتلقي من خلال احتمالها لآثار تستدعي استجابات من القارئ وهذا يعزل الشفرة التواصلية عن البُني الدلالية التي تلاحظ في محور النص، بمعنى أن الشفرة تتضمن منطقة متاخمة لكل من السرد والخطاب والنص كمحاور للتواصل المفعل عبرها وهذه الوضعية المميزة مترتبة على طبيعة النقل المستبعد للمعنى في النص الأدبي الروائي، لأننا نصطدم أولاً بالعالم الخيالي الذي يبنيه السرد، ممتلكاً لوجوده الموضوعي، ثم ننكشف على عالم دلالي يترشح منه، ثم نصطدم من جديد بالمعنى الذي لا يكتمل للنص الأدبي، وعند هذه النقطة يتجلى دور الشفرة التواصلية التي تشير إلى إمكانية تحويل العالم الخيالي والدلالي إلى وسائل بيد النص كنوع من الإرسالية السرية ، تفسر البُنى الأدبية من خلالها على إنها بؤر للتواصل ، بوصفها تولت مهمة احتمال معنى ، وفتحت فرصة لظهور مواقع في النص يجري من خلالها قراءة ما وراء التجسيد اللساني لعالم خيالي يصنع بنية دلالية ، متحركة بطريقة غير قابلة للتحديد ، هذه المواقع هي عملية التشفير التي تفسر بها البُنى النصية كوظائف تواصلية يحققها النص عبر استحالة أن يتم الركون إلى معنى واحد ثابت ، وينبغي عند ذلك اختيار لحظات من النص ينظر لها كمحاولة تواصلية تجلت في تحريك النص باتجاه تحويله إلى شفرات تواصلية[32]

تجند رواية "العطر الأسود" جميع عناصر السرد لتوضيح معالم الشخصية ومنحها اكبر قدر من البروز ولغرض حضورها في جميع المواقف، وكما يقول جان ريكاردو أن الرواية لم تعد كتابة مغامرة بل مغامرة كتابة، ونحن لم نعد نتابع في هذه الرواية تطور بطل روائي أو تطور طائفة اجتماعية بل إنتاج نص واستحالات شخصيات خاصة بالضمائر وتجمع شخصية مصطفى سعيد كل العالم الخيالي إليها، ومنها تصدر الأحداث، وكأن الرواية تسعى إلى بناء هذه الشخصية وقراءتها في آن، فهو موجود في الغرب حيث ذهب الراوي للدراسة وموجود في القرية حيث عاد، ويتراءى شبحه في

قصة الرواية وفي الوصف الشعري لعناصر في الطبيعة وأمكنة الرواية وأزمنتها، فهو يسير داخل العالم الروائي ويعمل كمحرّك له من الداخل. وهذا يجعلها "شخصية روائية مركَّبة الى حد التناقض... فهو يعيش في عالمين دائماً، عالم القناع يعيش فيه ويتكيَّف له، وعالم آخر هو عالم الواقع الذي يجد فيه نفسه " [33].

مع التصورات التي تنشدها فترة مابعد البنوية للكتابة والأدب "بلانشو"يكاد يتفق تصوره مع "بارت"خاصة بعد جعل الأدب في حالة من الحياد وعدم الانحياز،"فقريباً تبدأ الحداثة من الصمت عبر إجرائية كتابة هي أشبه ما تكون بالدرجة الصفر للكتابة بالبحث عن أدب مستحيل إلى أن يولي اهتماماً كبيراً ، فإن الكتابة إثر انخراطها في إنتاج الخطاب الروائي لا تضع في حسبانها صفة للخطاب أو أجناسيته كونهما معياراً أو مسلكاً سننيا تتبعه وتبعا لذلك يمكننا القول بأن فترة ما بعد البنيوية استطاعت أن تقضي على التصور التقليدي للكتابة بغية ترسيخ ممارسة كتابة بدون سلطة، تتنكر لكل سلطة بل وتهدمها(مفاهيم أكثر حداثة نحو فيغدوا الأدب مجالا للتحول والتطور الأدبيين."[34].

## 6 ـ معايير السياق الدلالي للرواية

كذلك يعرف السياق اللغوي بالوعاء النحوي و البلاغي الذي جاءت فيه الكلمة أو العبارة في فهم المعنى بالنظر إلى الأسلوب الذي اكتفت العبارة ، بالنظر إلى ما قبلها وما بعدها من الكلام، فالأسلوب اللغوي هو جزء من السياق العام، لأن القصد به المعنى النحوي أو الوظيفي للجملة التي قد تكون لها أكثر من معنى محتمل و ، هنا يأتي الأسلوب اللغوي الذي سبق فيه النص فيرفع الاحتمال ويحدد المعنى المراد مع الاستعانة بباقي القرائن السياقية[35]

وعليه فإنّ غلاف الرواية عبر عن متن النص الذي وُضع من أجله ولكون "تصميم الأغلفة يحتاج إلى الكثير من الذكاء والشجاعة والجرأة والتجدد(«، فإنّه وإن جاء كصورة مرئية على المؤلَف

إلاّ أنّه تشكل كصورة لغوية تتنامت دلالتها داخل الرواية لتعبر عن عالم الذوات والأحداث الدائرة التي يصورها خطاب الرواية فالأرجح أنّ صور الصراع بين الألوان القاتمة و الفاتحة للغلاف يخلقه التنافر القائم بين الشخصيات وتفاعلها داخل متن الرواية" .

فالأرجح أنّ اللون الرمادي يحمل قيمة أساسية هي سمة الحزن والكشف وهي الصفات التي تشكل الذوات الثائرة مثل شخصية ‘‘بولين التي كانت عبارة عن لحن نشاز لفظته أوركاسترا الحياة على خشبة من رماد في زمن الحقد والسواد ....فغدت أيامه بين بني جنسه كالغريب بين السراب والضباب ...حياة بلا عنوان وقلوب بلا أوتار ومعزوفات بلا ألحان " [36] بينما يحمل اللون الأسود سمة الليل والخفاء و الجبن ، وهي سمات تتحلى بها شخصية "بولين "

كما أن سياق اسم الكاتبة "نجاة صابري" هو مؤشر لنوعية الجنس الأدبي ،ولقد ورد اسم الكاتب على غلاف الرواية بصيغة المؤنث ما يدل على أنّ الكاتب امرأة، أي أنه أعطى للكتاب هوية الكتابة النسوية كما نجده كتب بخط غليظ أقل سمكا من خط العنوان، وتموقعه فوق العنوان لتعزيز وظيفته الإشهارية.

عنصر الزمن هو الآخر كان له دورا بارزا في رواية" العطر الأسود"، فقد سجل حضورا مكثفا فالكاتبة عرضته في الرواية بطرق متعددة تتخللها فروقات زمانية تختلف باختلاف سرد الأحداث و ترتيبها سواءً كان فيه تقديم حدث على آخر أو استرجاع حدث.

**6 ـ الخـاتمة :**

وعليه يمكننا القول عبر دراستنا لهذه الرواية أنّ السياقات الدلالية شكلت أحد المفاتيح الأساسية لفك ألغاز الخطاب ، فهي تتأرجح بين الانتقال من داخل الرواية إلى خارجها مساهمة في خلق الدلالة وتوسيع أفق القراءة بقدرتها على خلق علاقة تفاعلية مع المتن، وانتظامها في قالب

مشكل بإستراتيجية كتابية تخدم مقصدية نص الرواية ككل موحَّد، مؤثرة في الكاتب والقارئ على حد سواء،حيث وضعت الرواية القارئ في وضع المشارك في بناء دلالة النص. أين تترك الكاتبة مساحة للقارئ لطرح الأسئلة حول خطاب الرواية بدأ من عتباتها النصية وخصوصا العنوان الرئيسي العطر الأسود" وصورة الغلاف ،ومن هذا المنطلق فإن الرواية تدعو إلى قراءة متنها ليس من منظور تلقي أفكار وأساليب النص بشكل حيادي،إنما تدعو القارئ إلى المشاركة في صنع الحدث الروائي عبر قراءة المساءلة التي تمارسها من خلال الذوات المشتغلة داخل النص و لغتها الشعرية التي أضفت على الخطاب دلالات إيحائية، وتعامل الكاتبة مع أنساق الدلالية للغوية المركّبة وشبكات تتفاعل فيها الكلمات لتكتسب معاني إيحائية تنئ عن دلالتها المعجمية، وقيام الدلالة فيها على التباين والاختلاف والصراع المحتدم جعل منها قيمة أدبية فنية تكمن في قابليتها لقراءات متعددة والانفلات من اللغة التقريرية إلى تبنيها لغة الشعر والإيحاء ما أبقاها عملا مفتوحا لقراءات متعددة.

## 7 ـ الهــوامش :

[1] أحمد زكي بدوري،. معجم مصطلحات التعليم الفني و التدريب، ط ،1دار الكتاب اللبناني بيروت،1999،ص65

[2]الجاحظ، البيان و التبيين،. ج1 ،(1984).ص69.

[3]ردة بن ضيف الله الطلحي :دلالة السياق دار الفكر العربية بيروت لبنان 1989 ص69

[4]أشرف الكناني. الأدلة الاستئناسية عند الأصوليين.دط (1993) ص81

[5]أحمد عمر مختار. علم الدلالة. 1دار الكتاب اللبناني، بيروت(1999) ص69

[6] ميشال رزافا:الرواية والأسطورة ترجمة صبحي الحديدي منشورات دارالحوار اللاذقية 1985 ،ص98

[7] باختين. الكلمة في الرواية :ضمن خاطر نادية : حوارية الصيغ الأنواعية في الخطاب الروائي "نزيف الحجر لابراهيم الكوني أنموذجا، رسالة ماجستير اشراف سطنبول ناصر 2010-2011، 96

[8] جوادي هنية :صورة المكان في روايات واسيني الأعرج ، رسالة دكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور صالح مفقودة ، جامعة بسكرة 2012-2013 ص 65

[9] قريرة رافيل :الحركة الدلالية للمصاحبات النصية لدلالة النص تم الاطلاع عليه يوم 12-12-2120 -10:45 https://thakafamag.com/?p=2372

[10] محمد يونس : التداولية لغة ودلالة في رواية محنة فنوس https://feeds.feedburner.com15:12- تم الاطلاع عليه يوم 10-09-2020

[11] حمزة قريرة : الفضاء اللغوي الدلالي في رواية السماء الثامنة لأمين الزاوي. مجلة مقاليد جامعة ورقلة العدد السادس جوان 2014 ص144

[12] المرجع نفسه : ص154

[13] جان ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي،المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ط3 ، ص35

[14] نجاة عبد المجيد صابري : العطر الأسود.المدينة الجديدة تيزي وزو 2019 ص25

[15] المصدر نفسه : ص26

[16] المصدر نفسه : ص26

[18] https://feeds.feedburner.comمحمد يونس : التداولية لغة ودلالة في رواية محنة فنوس – 15:12

[19] نجاة عبد المجيد صابري : العطر الأسود،ص25

[20]أسامة أحمد جاسم. ،القارئ وآليات إنتاج الدلالة في المحكي الروائي مقال نشر بالعدد 17 من مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية الصادر بشهر مارس 2016

[21]نجاة عبد المجيد الصابري : الرواية ، ص35

[22] المصدر نفسه : ص54

[23] محمد يونس : التداولية لغة ودلالة في رواية محنة فنوس ، مرجع سابق، وينظر أيضا: نبيل موسى، موسوعة مشاهير العالم، أعالم علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي، بيروت دار الصداقة العربية، ط01 ،2002 ص68

[24] نجاة عبد المجيد الصابري : الرواية ص54

[25] نجاة عبد المجيد الصابري : الرواية ص54

[26] نجاة عبد المجيد الصابري : الرواية ص54

[27] نجاة عبد المجيد الصابري : الرواية ص54

[28] المصدر نفسه : ص65

[29] باختين: الكلمة في الرواية :ضمن خاطر نادية : حوارية الصيغ الأنواعية في الخطاب الروائي "نزيف الحجر لابراهيم الكوني أنموذجا

[30] ، *رسالة ماجستير اشراف سطنبول ناصر 2010-2011*،ص 96

[31] محمد علي النجار : الخصائص ، لأبي الفتح عثماني بن جني بيروت ترجمة: صبحي ط2. علم الكتب ،1983 ص68.

[32] *https://jilrc.com* .تم الاطلاع عليه يوم 16-09-2020

[33] https://www.azzaman.com تم الاطلاع عليه يوم04-05-2019

34مسعود صحراوي: : التداولية عند العلماء العرب, دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ط 2005 ص54

35:ياسر أحمد الشمالي .السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي، مجلة (2015) *العلوم الشرعية ص87*

36ميجان الرويلي، سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، المغرب ط3 ، 2002.

## 8 ـ قائمة المصادر والمراجع:


1-نجاة عبد المجيد صابري : 2019 ، العطر الأسود.المدينة الجديدة تيزي وزو .

2-مسعود صحراوي: 2005التداولية عند العلماء العرب, دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت. .

3-المسيري عبد الوهاب،2012 ،الفلسفة المادية وتفكيك الإنسان، دار الفكر المعاصر، ، دار الفكر دمشق، ط 2 ، سوريا.

4-ميجان الرويلي، 2002،سعد البازعي، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء ، ط3 المغرب .

5-نبيل موسى،2002 موسوعة مشاهير العالم، أعالم علم النفس وأعلام التربية والطب النفسي والتحليل النفسي، بيروت دار الصداقة العربية، ط01 ،لبنان.

6-نصر حامد أبو زيد: 1999إشكاليات القراءة وآليات التأويل، المركز الثقافي العربي، -الدار البيضاء، ط1 ،المغرب .

7-.أحمد زكي بدوري،.1999، معجم مصطلحات التعليم الفني و التدريب، ط ،1دار الكتاب اللبناني بيروت،

8- أحمد عمر مختار. —دت-علم الدلالة. 1دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان.

9-الجاحظ، 1984البيان و التبيين،ج1 .

10-أشرف الكناني:2005، الأدلة الاستئناسية عند الأصوليين.دار النفائس ،عمان.

10-محمد علي النجار :1983، الخصائص ، لأبي الفتح عثماني بن جني بيروت ترجمةوتحقيق : صبحي ط2. علم الكتب لبنان .

**الأطروحات**

1-أسامة أحمد جاسم.،2016،القارئ وآليات إنتاج الدلالة في المحكي الروائي موسم الهجرة إلى الشمال ياسمين رسالة ماجستير.

2-خاطر نادية : 2018،خواطر الصيغ الأنواعية في الخطاب الروائي "نزيف الحجر لابراهيم الكوني أنموذجا ، *رسالة ماجستير* .

جوادي هنية :2012،صورة المكان في روايات واسيني الأعرج ، رسالة دكتوراه إشراف الأستاذ الدكتور صالح مفقودة ، جامعة بسكرة .

**المقالات**

1- أسامة أحمد جاسم. 2016،القارئ وآليات إنتاج الدلالة في المحكي الروائي مقال نشر بالعدد 17 من مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية الصادر بشهر مارس .

2-ياسر أحمد الشمالي. 2015، السياق اللغوي وأثره في فقه الحديث النبوي ، *مجلة دراسات العلوم الشرعية* ص87.

**المواقع**

1-محمد يونس : التداولية لغة ودلالة في رواية محنة فنوس – https://feeds.feedburner.com

2-قريرةحمزة :الحركة الدلالية للمصاحبات النصية لدلالة النص https://thakafamag.com/?p=237